« قال جمال عبد الناصر ان الشعب المصري ينتظر نتيجة مؤتمر برمودة »
بدون تعليق

طوغان

اسمعوا .. أيها المجتمعون فى برموده

بقلم
أنور السادات

لقد اجتمعتم بعد موعد سابق ، وبعد أن احسستم ان مشاكلكم الخاصة صارت من الكثرة ، ومن التعقد ، ومن التفرع ، ما يقتضى اجتماعكم سويا لتفكروا ، وتدبروا ، وتغوصوا فى بحر لجى بحثا وراء حل لهذه المشكلات الكثيرة المعقدة ، ولكن .. اما فكرتم أيها السادة النجب قليلا فى هذه المشكلات : كيف وجدت، ومن الذى أوجدها ، ومن الذى جعلها على هذه الصورة من الكثرة ، والتعقيد ، والتفرع ؟ !

هل فكرتم ايها السادة النجب فى هذا ؟ ! أم انكم كنتم تعرفون الجواب سلفا ، فآثرتم الهرب منه بعدم التفكير فى السؤال ؟ !

ولكننى سافترض انكم لا تعرفون الجواب ، أو انكم تعرفونه وتحاولون ان تتجاهلوه لأن بقاءكم ، ولأن مصلحتكم ، فى هذا التجاهل .. ولذلك فانى ارجو ان تسمحوا لى بان الوى اعناقكم قليلا ناحيتى ، لأسكب فى آذانكم هذه الكلمات :

ان مشاكلكم المعقدة الكثيرة التى اجتمعتم بأمل أن تجدوا لها حلا هى من صنعكم .. من صنع ايديكم ، ومن صنع اطماعكم ، ومن صنع شهواتكم التى لا تريد أن تشبع على كثرة ما شربت من دماء ، وما التهمت من شعوب ، وما سحقت من مقدسات !

واحسبكم ـ ايها السادة المجتمعون فى برمودة ـ تذكرون انكم كنتم اول من تحدث عن حريات الشعوب ، حينما كانت مدافع الالمان تدق أبواب بلادكم وتلقى الرعب فى قلوبكم ، وتذهلكم عن انفسكم ذهولا شديدا ..

ولعلكم لم تنسوا بعد ، أنكم كنتم اول من داس الحريات التى تحدثتم عنها ، فاكثرتم الحديث ، عندما شاء القدر أن يفلتكم من براثن الهزيمة فنسيتم بعد ذلك انفسكم ، ونسيتم أقوالكم ، ونسيتم وعودكم ، ونسيتم الشعوب التى رضيت أن تذهب وقودا للنيران التى اشعلتموها ، فى سبيل أن تنال حقها فى الحرية ، وفى التنفس ، بعد أن جثمتم على صدورها دهورا ، وحرمتموها حقها فى أغلى نسمات الحياة !

انكم تجتمعون اليوم لتنظموا كيف يكون الاتفاق على توزيع الاسلاب .. كيف يكون الاتفاق على تقسيم الحقوق المنهوبة، والحريات المسلوبة، والمصائر المهدرة .. ولكنكم ـ ايها السادة الاذكياء النجب ـ لن تجدوا لمشاكلكم حلا .. وان خيل لكم انكم حللتموها ، لأنها لن تلبث حتى تنتفض واقفة على اقدامها ، وتعود أكبر مما كانت .. واكثر تعقيدا ، ذلك لأنكم تتجاهلون ، وانتم تحاولون حل مشاكلكم هذه ـ تتجاهلون الحقيقة الكبرى .. تتجاهلون ان الشعوب التى ظننتم انكم ورثتموها ، وانكم القيمون عليها ، لن تدعكم تهدأوا .. لن تدعكم تنعمون بذلك الخيال اللذيذ الذى يسيطر عليكم ، وتريدون ان تجعلوا منه حقيقة واقعة ، وتحاولون ذلك بوسائل مجنونة قبيحة ، لعلها أقرب الى وسائل « النمرود » الذى تخيل مرة انه يستطيع أن يحارب السماء !

لا .. ايها السادة النجب ، لا تتخيلوا انكم ستجدون لمشاكلكم حلا ما بقيت رغبتكم فى الاستعمار ، وفى التغول ، وفى اذلال الشعوب التى كانت قوية عزيزة ، وقتما كنتم انتم ، أو كان بعضكم على الأقل ، خائرا .. تعسا .. ذليلا .. يجرجره الاسياد على وجهه ، وهو ساكت لا يتكلم ، ولا يحاول حتى أن ينفض تراب الذل عن وجهه

لقد شق النور ، ايها السادة المجتمعون فى برمودة ، مجاهل القارة التى كنتم تقولون عنها انها سوداء .. فتيقظت ، وانتبهت ، وعرفت من انتم ، وماذا تريدون ، وماذا تريد هى منكم .. ولم تعرف القارة التى اضاءها النور ذلك فقط .. بل وعرفت معه الطريقة التى تحصل بها على ما تريده منكم .. فاشعلت «ماو .. ماو» راس الاستعمار شيبا .. ولقن المراكشيون والتونسيون فرنسا دروسا لا تنسى .. وصفع السودان الامبراطورية العجوز على وجهها صفعة سمع دويها « العالم الحر » اجمع !.. وأكرهت مصر « مجلس العموم المتغطرس الوقور » على ان يصرخ فزعا من مصر ، وابنائها ، وجراتها .. والعهد بهذا المجلس المتغطرس الوقور انه لم يكن يصرخ الا ليفزع الناس !

اعترفوا ايها السادة المجتمعون فى برمودة .. اعترفوا بان الله خلق الشعوب احرارا ولم يخلقكم اسيادا عليها . ولن تجدوا امامكم ـ بعد الاعتراف بهذا ـ مشاكل تستحق أن تجتمعوا من أجلها .. لا فى برموده ، ولا فى غيرها .. اما اذا كابرتم واستكبرتم ، فانكم ستجتمعون ، وتجتمعون ، ولكن .. حول النار التى ستشوى منكم الوجوه